جامعة المنصورة
كليـة الآداب

السلام الضائع بين العرب وإسرائيل

(دراسة تاريخية لأتفاقيتي السلام أوسلو – وادي عربة)

إعـــداد
د. نواف فلاح الحميدي العبيسان
اكاديمي ودبلوماسي كويتي

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الرابع والسبعون – يناير ٢٠٢٤

السلام الضائع بين العرب وإسرائيل

(دراسة تاريخية لأتفاقيتي السلام أوسلو – وادي عربة)

د. نواف فلاح الحميدي العبيسان

اكاديمي ودبلوماسي كويتي

ملخص البحث

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على اتفاق السلام العربي الإسرائيلي الاخير الذي تمخض عن مؤتمر مدريد واتفاق اوسلو والذي اعاد للأذهان ذكريات اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩م، واشكالية الصراع العربي الإسرائيلي، وتم استخدام المنهج التاريخي لتتناسب مع هذه الدراسة. كان الرئيس السادات يلقي في حين خطابه الشهير في الكنيست الإسرائيلي وفي اللحظة التي كان العرب يتهافتون للسلام مع إسرائيل، وجاءت هذه الدراسة للبحث حول حقائق هذا السلام والمكاسب التي حصلوا عليها مقابل ذلك.

الكلمات المفتاحية: *اتفاقية – اوسلو – وادي عربة – السلام الضائع.*

Abstract:

The study aimed to shed light on the recent Arab peace event, Which resulted in the Madrid Conference and the Oslo Accords. It brought back memories of the 1979 Camp David Accords, The problem of the Arab-Israeli conflict. The historical approach was used to suit this study. President Sadat was delivering his famous speech in the Israeli Knesset, At the moment when the Arabs were eager for peace with Israel. This study was aimed at researching the facts of this peace and the gains they obtained in return for it.

Keywords: Oslo Agreement - Wadi Araba - Lost Peace.

مقدمة الدراسة والاطار النظري :

تم تتبع بدء الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية سواءً كانت سرية او علنية وكان اوضح ما تم دراسته جلسة المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشرة بتاريخ ١٩٧٧/٣/٢٠م تزامنت مع مفاوضات (كامب ديفيد، Camp David) في هذه الجلسة التي حضرها قادة منظمة التحرير الفلسطينة وجميع الفصائل الفلسطينية الاخرى لما لها من اهمية كونها تعقد في حقبة (كامب ديفيد، Camp David) الذي يعتبرها العرب والفلسطينين الحدث الاكبر في حقبة السبعينيات، من القادة الفلسطينين الذين حضرو الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (ياسر عرفات، ومحمود عباس، واياد الخلف، وخليل الوزير، وفاروق قدومي، ونايف حواتمة)، وقد القى محمود عباس (ابومازن) في هذا المؤتمر خطاب كان بداية الانعطاف نحو السلام تجاه إسرائيل، ومحمود عباس الذراع الايمن لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، واعترف محمود عباس (ابو مازن) امام الحضور ان هناك لجنة من حركة فتح برئاسته قد بدأت تلك الاتصالات قبل انعقاد هذه الدورة للمجلس الوطني(١).

وبعد مناقشات وجدل صدر عن هذه الدورة الثالثة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني بيان هذا نصه : (يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على اهمية العلاقة والتنسيق مع القوى اليهودية الديمقراطية والتقدمية داخل الوطن المحتل التي تناضل ضد الصهيونية، كعقيدة وممارسة، ويدعو جميع الدول والقوى المحبة

للحرية والعدل والسلام في العالم إلى قطع جميع اشكال المساعدة والتعاون مع النظام الصهيوني العنصري ورفض الاتصال به وإلى ادانته).

من خلال هذا الخطاب يتضح ان القادة الفلسطينيين لا يوجد لديهم اي مانع بفتح العلاقة بينهم وبين جميع اليهود والاسرائيليين عدا النظام الحالي وقصد من ذلك استثناء قادة إسرائيل الحاليين والذين كانوا اكثر تطرف في التعامل ومنهم (مناحيم بيغن، Menachem Begin)، و(موشي دايان، Moshe Dayan)، و(عازرزايزمان ،Weizman Ezer) و(غولدا مائير ،Golda Meir) في هذه الفترة انخرطت منظمة التحرير الفلسطينة ومكتبها الخاص ما يعرف بحركة فتح في فتح حوارات مع احزاب وحركات يسارية إسرائيلية تلك التي تتفق افكارها واهدافها وطرحها مع ما تطرحه منظمة التحرير الفلسطينية، التي انتقلت بدورها من الكفاح المسلح لتحرير فلسطين إلى الانخراط في ركب التسوية، ومبارلد الارض بالسلام من اجل قطعة ارض صغيرة تكون في الضفة او غزة.

اثناء مفاوضات السلام المصرية الإسرائيلية ادلى الرئيس انور السادات ببيان يؤكد ان الفلسطينيين يفاوضون الإسرائليين سراً حيث قال بالنص : (إذا كان اصحاب القضية يتفاوضون مع الإسرائيليين فلِم لا يجوز لي ان اتفاوض انا ايضاً معهم) وهذا ما يؤكد ان هناك اتصالات سرية بين الاطراف الفلسطينية والإسرائيلية وهو ما تحقق وعرف بعد ذلك.

افردت بعض الصحف العربية عام ١٩٧٧م في صفحاتها الاخبارية عن اللقاءات العلنية التي كانت تجري بين ممثل منظمة التحرير الفلسطينة في لندن سعيد حمامي بكل من الجنرال الإسرائيلي (ميتتياهو بيليد، Mattityahu peled) والصحفي الإسرائيلي(يوري افيري، Uri Averi) وكلاهم عضو في الكنسيت، ثم اخذت هذا الاتصالات تتسع لتشمل جميع انحاء اوروبا، بل تطورت تلك المحادثات لتنتقل لشخصيات إسرائيلية بارزة ومعروفة مثل اعضاء الكنيست (مئير باعيل، Meir Bayel)و (اريه لوفا إيلياف، Aryeh Eliav) و(مئير فلنر، Meir Fellner).

وطورت منظمة التحرير الفلسطينية من عملها فشكلت فريق متخصص لقيادة المحادثات والمفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، ويقول في هذا الصدد الصحفي الإسرائيلي (يوري افنيري ،Uri Avnery) عضو الفريق الإسرائيلي المفاوض متحدثاً عن طبيعة وتشكيل الفريق الفلسطيني المفاوض : ان الفريق الفلسطيني قد ضم كلاً من الدكتور عصام علي السرطاوي (عضو المجلس الثوري لحركة فتح وعضو المجلس الوطني الفلسطيني) وصبري جريس (عضو المجلس الوطني ومدير مركز الابحاث) والدكتور عز الدين القلق (ممثل المنظمة في فرنسا) ونعيم خضر (ممثل المنظمة في بروكسل) وإبراهيم الصوص و سعيد حمامي، وقد لعبت الشخصيات الغربية دور كبير في دفع تلك الاتصالات والمباحثات من تلك الشخصيات البارزة،

رئيس وزراء رومانيا (شاوشيسكو ، Nicolae Ceauşescu) وقد ذكرت ذلك رئيسة الوزراء الإسرائيلية (غولدا مائير،Golda Meir) في كتابها " حياتي "

كذلك لعب المستشار النمساوي (برونو كرايسكي، Bruno Kreisky) دور كبير في دعم هذه المحادثات والرئيس السنغالي (ليوبلد سنغور،Léopold Senghor) ، ورئيس ساحل العاج (فيلكس بونية، Félix Bonfils، وملك المغرب الحسن الثاني الذي كانت بلده مكان لعقد بعص تلك المحادثات وكانت بإشراف منه شخصياً، واتضح بعد ذلك ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينة ياسر عرفات (ابو عمار) وراء تلك المحاثات، وإن كان قد درج على نفيه المتواصل لمثل تلك المحادثات او عمله بها ؟!.

أستمرت منظمة التحرير الفلسطينية بنفي علمها او ضلوعها بتلك المحادثات حتى وجدت نفسها محرجة بعد ان سربت مجلة هعولام التي يرأس تحريرها (يوري افنيري،Uri Avnery) والذي كان ضمن الوفود الاسرائيلية التي عقدت محادثات مع الفلسطينيين، فقام افنيري Avnery من خلال مجلته بنشر تلك المحادثات كاملة بين الوفود الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وكعادة منظمة التحرير نفت تلك الاخبار وان المحادثات لم تكن مع العدو الصهيوني، بل مع فئات وشخصيات إسرائيلية غير صهيونية وكان الهدف شق وحدة المجتمع الاستيطاني الصهيوني(٢) في حين كشف (اريية لوفا إلياف، Aryeh Eliav) عضو الكنيست الإسرائيلي، الذي التقى مع ممثلي المنظمة لأكثر من اربعين مرة ، ان الاتصالات التي اجراها مع وفود منظمة التحرير الفلسطينية كانت تتم بتكليف من رئيس وزراء الكيان الصهيوني في ذلك الوقت (إسحق رابين،Yitzhak Rabin) (٣).

ولعل من المفيد ان نستعرض المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية التي بدئها عصام السرطاوي عضو المجلس الثوري لحركة فتح وعضو المجلس الوطني الفلسطيني عنما عرض مبادرة السلام الاولى التي سميت معاهدة السرطاوي(٤) وقدمت للجهات الإسرائيلية في منتصف سبتمبر ١٩٧٦م وكانت بنودها كالتالي :

١- ان توافق إسرائيل على إنشاء دولة فلسطينية مستقلة فوق الاراض العربية المحتلة عام ١٩٦٧م.

٢- ان يعقد اتفاق بين الدولتين يسمى ((معاهدة سلام)) تنظم مشكلتين:

أ- أوضاع اللاجئين

ب- أمن الحدود

لكن الجهات الإسرائيلية رفضت معاهدة السرطاوي رفضاً قاطعاً واشارت على جميع وفودها في المحادثات السرية والعلنية عدم الخوض او طرح تلك المعاهدة للنقاش لتبعث رسالة للوفود الفلسطينية انهم ليسوا في موقف او منزلة تمكنهم من طرح مبادرات او مشاريع او خطط على الجانب الإسرائيلي.

عموماً اتسعت دائرة اللقاءات الرسمية العلنية بين الوفود الفلسطينية والإسرائيلية حتى جاء التطور الجديد في العاصمة الاردنية عمان في نوفمبر ١٩٨٤م عندما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته

السابعة عشر حيث اسقط المجلس كلمة (الديمقراطية) من القوى التي يمكن فتح الحوار معها كما سقطت جملة (ممن يعادون الصهيونية فكراً وممارسة) وفتح الباب على مصراعيه للتفاوض بعد ان تم الاكتفاء بالعبارة التي اقترحها رئيس المجلس عبد الحميد السائح وهي (التي تؤمن بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره إقامة دولته المستقلة)(٥).

وهكذا اصبح كل شيئ يتم في وضح النهار بعد ان كان يتم في الدهاليز، ونحن هنا نتحدث عن عام ١٩٨٦م، وإذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية تتفاوض للصلح والسلام مع الإسرائيليين بشكل سري حقبة السبعينيات، فإنها الان تعلنها صراحة وعلنية وعلى اكبر المستويات، ولعل من المفيد ان نذكر ان مبررات المنظمة دائماً جاهزة للرد على التساؤلات فقد اوضحت ان القصد من المفاوضات العلنية مع القوى اليهودية والإسرائيلية هو : "تحدي قرار الكنيست الإسرائيلي الذي يمنع اليهود من الاتصال مع عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية الذي صدر ٦ / ٨ / ١٩٨٦م".

لقد وصلت الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية ذروتها وعلى اعلى المستويات علي سبيل المثال لا الحصر الاتصال الذي اجراه (عازر وايزمان، Ezer Weizman) وزير الدفاع الإسرائيلي لمقر منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ ٢ / ٩ / ١٩٨٦م مع فاروق قدومي (ابو اللطف) رئيس الدائرة السياسية بمنظمة التحرير(٦).

توالت اللقاءات الفلسطينية وعلى اكبر المستويات ففي ٥ / ١١ / ١٩٨٦م ففي العاصمة الرومانية بوخارست التقى وفد فلسطيني مكون من ١٥ عضو برئاسة عبد الرزاق اليحيى عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية و نبيل عمرو عضو المجلس الثوري لحركة فتح و هشام مصطفى (مدير مكتب محمود عباس)،اما الوفد الإسرائيلي فقد كان مكون من ٢٨ عضو برئاسة لطيف دوري منسق الشؤون العربية في حزب المابام و يائيل لوتان، وكان هذا اللقاء بترتيب من رئيس الوزراء الروماني (تشاشيسكو، Nicolae Ceauşescu)، وكان الغاية من اللقاء ترتيب الزيارات و العمل على التقارب في وجهات النظر،وفي باريس عقد اجتماع بتاريخ ١٤ / ٣ / ١٩٨٧م بين ممثل منظمة التحرير الفلسطينية إبراهيم الصوص و محمود عباس و عماد شقور وسعيد ابو عمر(ممثل المنطمة في روسيا) مع وفد إسرائيلي ضم (إبراهام تامير، Abraham Tamir ، إيريه شافير، Aryeh Schaffer)(حزب العمل) وكان الوفد مكون ٢٣ عضو(٧) بتاريخ ٧ / ٩ / ١٩٨٧م التقى رئيس منظمة التحرير الفلسطينة ياسرعرفات في جنيف بسويسرا بوفد ضم بعض اعضاء الكنيست وهم: (ميتاهو بيليد، Mattityahu peled و مائير فلنر، Meir Flener).

لم تنقطع الزيارات بين المسؤولين الإسرائيليين والفلسطينين من بداية سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي حتى توقيع اتفاق اوسلو، بل تحولت من سرية إلى علنية، وانقسمت اغلب الفصائل الفلسطينية على نفسها، ليس بسبب موقف معين ضد الزيارات، بل كان كل فصيل فلسطيني يسعى ويهدف للتفاوض

المباشر مع الإسرائيليين لتحقيق مكاسب مادية ومالية ومعنوية، وبالطبع كانت النتيجة الوصول إلى اتفاقية لا تحقق ابسط ما كان يرجوه الشعب الفلسطيني من نضاله.

يقول اوري افنيري،Uri Avnery (عضو الكنيست وصحفي إسرائيلي) كما انخرط في صفوف ميليشيا الارغون الارهابية وهو في سن الخامسة عشرة في كتابه (صديقي العدو) :

ألقيت محاضرة في كيبوتس بالجنوب تحدثت فيها عن السلام ، وعن إسرائيل مندمجة في شرق اوسط متحد ومزدهر، تكرس مواردها لإنشاء صناعة تقنية بالغة التطور بدلاً من الحرب.

وحين بدأ وقت الاسئلة ، وقف احد ابناء الكيبوتس الشبان ووجه لي سؤالاً عملياً مباشراً فقال : تريدنا ان نتخلى عن الكثير من الاراضي، وعن ثروة سيناء النفطية، وعن العمق الاستراتيجي، وعن اشياء اخرى كثيرة، فما الذي سنحصل عليه في المقابل، قصاصة ورق ؟!.

واخذت ابحث يائساً عن جواب له جاذبيته عند هذا الشخص الواقعي وغير الاحمق، وتسائلت في نفسي، كيف يمكن للمرء ان يصف السلام بعبارات تجعله حقيقة ملموسة؟

واخيراً قلت للشاب : اسمع ، في هذه اللحظة ، وفي مئات الاف الفصول الدراسية في سائر انحاء العالم العربي، من الدار البيضاء في المغرب إلى الموصل في العراق، تتدلى خرائط للشرق الاوسط، وفي كل هذه الخرائط تركت المساحة التي تتألف منها إسرائيل إما خالية او كتب عليها "فلسطين المحتلة" وكل مانريده مقابل الاشياء التي ذكرتها، شيء صغير، هو ان يُكتب في كل تلك الخرائط اسم إسرائيل(٨).

تثبت الواقعة السابقة قوة وثبات الإسرائيليين على موقفهم رغم انهم على باطل بل تنبي تلك الواقعة كيف ان الشباب الإسرائيلي يغذون منذ الصغر على التفكير بكيفية ضم المزيد من الاراضي والمكاسب الاقتصادية، وان لا يتم التنازل الا وفق اهداف ملموسة تحقق النصر والمجد لإسرائيل.

أندلاع الإنتفاضة الفلسطينية وتداعيتها على المنطقة :

في ٩ ديسمبر ١٩٨٧م انفجرت الانتفاضة الفلسطينية بعد ان ضاق الشعب الفلسطيني ذرعاً بقادته وقيادته، تفجر اليأس والاحباط والفقر، انتشر العنف في كل الاراض الفلسطينية وسط مباركة شعبية عربية حيث سلط الاعلام العربي والغربي الضوء على اندلاع الانتفاضة، واهتزت اركان الجيش الاسرائيلي واعلنت الطوارئ القصوى واستمرت الانتفاضة ايام واسابيع وشهور وسنوات، سقط خلالها الكثير من ابناء فلسطين شهداء ، لم تستطع إسرائيل وحلفائها قمع الانتفاضة بل ازدادت وتيرة العنف من الجانبين وبدأ للأسرائيليين انهم يفقدون جميع مكاسبهم الاعلامية وتعاطف الغرب الذي بدأ ينقسم تجاه آلة العنف الإسرائيلي ضد اهل فلسطين.

لقد سارعت إسرائيل محاولةً قمع الانتفاضة، اما الدول الكبرى فراحت تراقب الوضع بصمت، لقد اخذت الانتفاضة في الانتعاش والتمدد وشكلت لنفسها قيادة وطنية موحدة، وحتى تفوت قيادة الانتفاضة الفرصة على المتربصين لشق صف الانتفاضة واحداث فرقة بين الفلسطينيين، اعلنت القيادة الوطنية الموحدة

للأنتفاضة انها ليست سوى هيئة قيادية ميدانية من هيئات منظمة التحرير الفلسطينية وانها تأتمر بأوامر قيادة المنظمة وتتمسك بها كممثل وحيد وشرعي لكل الشعب الفلسطيني داخل وخارج الوطن المحتل.

ولا مناص من القول ان تفجر الانتفاضة الفلسطينية احدث رعب كبير لدى الإسرائيليين واقلق الامريكان خاصة روح المسؤولية غير المعهودة التي جعلت كل الفلسطينيين وقادتهم بكل الفصائل يؤيدون الانتفاضة ويتمسكون في منظمة التحرير كممثل شرعي للفلسطينيين قاطبة، تلك الحالة السياسية اعادت للمنظمة لروحها وحيويتها واعاد لها موقعها على المستوى المحلي والعربي والدولي.

مع استمرار الانتفاضة تشكلت قناعة لدى الإسرائيليين والامريكان ان الانتفاضة ستأخذ مدى اطول واوسع في ظل التأييد الكبير الذي استحوذته عليه، والامر الاكثر قلق للإسرائيليين هو توحد القيادات السياسة الفلسطينية خلف الانتفاضة ومنظمة التحرير، توقفت جميع اللقاءات والمحادثات بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتكبدت إسرائيل خسائر فادحة في المال والسمعة الدولية، حيث بدأ الاعلام بكل صوره ينقل تجاوزات الجيش الاسرائيلي وبطشه تجاه الاطفال والنساء في فلسطين ولم تعد ألة القتل الإسرائيلي تفرق بين الشاب والكهل والطفل والمرأة، هنا ادركت الادارة الامريكية خطورة الوضع على إسرائيل ولهذا بادرت بالتحرك من جديد بإتجاه معالجة النزاع العربي – الإسرائيلي ومنع تدهور الاوضاع في المنطقة.

بعد ثلاثة أشهر من أندلاع الانتفاضة بعث وزير الخارجية الامريكي (جورج شولتز،George Shultz) (٩) رسالة إلى شامير، Shamier وأرسل نسخة منها للحكومة الاردنية دعا فيها الطرفين الإسرائيلي والاردني إلى الشروع في مفاوضات ثنائية لتسوية النزاع الفلسطيني مع إسرائيل، واقترح ان تبدأ المفاوضات يوم ١ مايو ١٩٨٨م وان يكون القرار ٢٤٢ اساساً لهذه المفاوضات، طبعاً تجاهل وزير الخارجية الامريكي منظمة التحرير الفلسطينية وهذا ينبينا بحجم الغضب الامريكي الذي لم يكن لولا تفجر الانتفاضة وتأييد منظمة التحرير لها، لكن ومع ذلك منظمة التحرير ايدت المفاوضات.

وان كانت الردود الإسرائيلية والاردنية على رسالة جورج شولتز، George Shultz لم تعرف ولم تنشر حتى كتابة هذا البحث، فالواضح انها لم تكن متجاوبة مع تلك الرسالة بدليل إعلان الملك حسين في يوليو ١٩٨٨م عن فك الارتباط بين الضفة الغربية والاردن وهو رد واضح على رسالة شولتز،Schultz ، ولعل الملك الاردني حسين اراد القول للأدارة الامريكية من خلال فك الارتباط ان اندلاع الانتفاضة في الضفة والقطاع يفرض التعامل مع اصحاب الشأن انفسهم وممثلهم الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية، وان الاردن لم يعد راغباً في تمثيل الشعب الفلسطيني.

ومع تواصلها كانت الانتفاضة تزيل الغبار عن ملفات القضية الفلسطينية وتعيدها للواجهة من جديد، كانت الانتفاضة تزيل الوهن والضعف الذي لحق بالقضية الفلسطينية وتعيد طرح القضية بقوة في اروقة الامم المتحدة والقوى الكبرى خصوصاً الولايات المتحدة الامريكية التي لا تتحرك الا عندما تشعر ان هناك خطراً يحيط بإسرائيل.

لقد وضعت الانتفاضة الفلسطينية العفوية القيادة الإسرائيلية امام الحقيقة الفلسطينية بعدما هربت منها ٥٠ عام لقد انكرت إسرائيل وجود الشعب الفلسطيني ورفضت الاعتراف به وتقرير مصيره ورفضت رفضاً قاطعاً الدخول في مفاوضات مع ممثليه، الا ان تفجر الانتفاضة جعل كل إسرائيلي يشعر بالخطر.

اما على الصعيد الدولي فقد نجحت الانتفاضة في كسب تعاطف الرأي العام الاوربي والامريكي وهذا الامر لم يكن متوقع قبل الانتفاضة، الانتفاضة دفعت دول المجموعة الاوربية التي عرفت سابقاً بتعاطفها اللامحدود مع إسرائيل إلى تغيير موقفها لصالح الشعب الفلسطيني، اما الاتحاد السوفيت فقد ساند الانتفاضة بكل قوة وايدها، السوفيت عرف عنهم التعاطف ومساندة الشعب الفلسطيني في حقه ، لكنهم بعد الانتفاضة دفعوا بالرأي ان يكون هناك حسم لقضية الشعب الفلسطيني وباقي الملفات العربية العالقة مع إسرائيل.

لقد نجحت الانتفاضة الفلسطينية في توحيد الجهود وفي الدورة التاسعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في الجزائر ١٥ نوفمبر ١٩٨٧م كانت الانتفاضة حاضرة وانعكست على جميع القرارات التي اتخذت، حيث تم الاعلان في هذه الدورة عن ميلاد الدولة الفلسطينية التي اصبحت امر واقع لا مناص منه، ومع اعلان الدولة الفلسطينية وافق المجلس على الاعتراف بالقرار ٢٤٢ و٣٣٨ ودعا إلى دولتين لشعبين على ارض فلسطين، واقر بحق كل دول المنطقة بما فيهن إسرائيل والدولة الفلسطينية في الوجود الامن ضمن حدود معترف بها، وبعد اقل من شهرين تمت إعادة تجميع وصياغة تلك القرارات على هيئة مبادرة سلام(١٠).

الإدارة الامركية الجديدة بوش –بيكر:

برحيل إدارة ريغان Reagan ، شولتز Schultz تولى الثنائي الجديد الرئيس جورج بوش، George Bush ووزير خارجيته جيمس بيكر،James Baker زمام السلطة في الولايات المتحد الامريكية واخذا الاثنين على عاتقهما حمل ملف عملية السلام التي لابد ان تتم بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد ان عزل نفسه ملك الاردن الحسين بن طلال بفك الارتباط بالضفة الغربية والقطاع ، تابعت الولايات المتحدة الامريكية إيجاد حل للنزاع العربي الفلسطيني– الإسرائيلي ، ورغم تعثر وانقطاع التواصل الامريكي الفلسطيني بسبب ان الولايات المتحدة تصر على تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية وتهميشها الا ان الانتفاضة جعلت الولايات المتحدة اكثر برغماتية لتعيد ترتيب اوراقها خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الجانب الفلسطيني.

واصل وزير الخارجية الامريكي بيكر تحركاته عبر القناة المصرية وطرح مبادرة جديدة عرفت بمبادرة بيكر الا ان هذه المبادرة لم تتمكن من النجاح بسبب الرفض الإسرائيلي قبولها الا بعد ان ينالها التعديل من الجانب الإسرائيلي وهو ما قوبل بالرفض من الجانب الفلسطيني فؤدت المبادرة وهي بالمهد.

ورغم توقف الحوار الفلسطيني الامريكي الا ان بيكر لم ييأس وتحرك على كافة الاصعدة، إذ واصل بيكر طرح مبادرة السلام بخطوات جديدة عبر البوابة الدبلوماسية المصرية، وبالفعل نشطت الدبلوماسية المصرية الامريكية بهذا الاتجاه، وتكثفت اللقاءات الفسطينية المصرية – الفلسطينية الاردنية – المصرية الاردنية الفلسطينية– الامريكية المصرية الاردنية الفلسطينية، وتقدمت مصر في سبتمبر ١٩٨٩م بمبادرة للحوار الفلسطيني الإسرائيلي من اجل السلام اصطلح على تسميتها بالنقاط المصرية العشر، وكانت بالتنسيق مع الجانب الامريكي، كأساس لبدأ حوار فلسطيني إسرائيلي وكانت المبادرة المصرية مزج لأفكار مصرية بمبادرة بيكر التي سبق ان رفضت من الجانب الإسرائيلي، لكن ايضاً المبادرة او النقاط العشر التي تقدمت بها مصر تم رفضها من الجانب الإسرائيلي.

ان تصاعد الانتفاضة والمواجهات العنيفة بين الفلسطينين وقوات الاحتلال الإسرائيلي كان مجهد ومكلف لحكومة إسرائيل وكان اكثر ما يخشى ان يكون هناك تفاعلات عربية ودولية ملموسة مع الانتفاضة، الامر الذي جعل القادة في إسرائيل يصلون إلى قناعة تؤكد انه (لا حل عسكري للانتفاضة بل سياسي) وفعلاً اتت الانتفاضة اكلها وانشغلت القيادة الفلسطينية بسلسلة من اوراق الاقترحات الامريكية والإسرائيلية عبر القنوات الدبلوماسية المصرية(١١) على امتداد السنوات ١٩٨٨–١٩٨٩–١٩٩٠م إلى ان اسدل الستار على كل شيئ بحدوث الغزو العراقي الغاشم للكويت وبدء حرب الخليج الثانية.

مبادرة الرئيس بوش :

بعد اسبوع واحد فقط من قرار وقف اطلاق النار في حرب الخليج الثانية اطلق الرئيس الامريكي جورج بوش مبادرته للسلام بين الطرف الفلسطيني والطرف الإسرائيلي وكان ذلك بتاريخ ٦ مارس ١٩٩١م، وبجهد دولي تم اختيار العاصمة الاسبانية مدريد لتكون انطلاقة لمبادرة السلام الجديدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لكن إسرائيل وصلت إلى مدريد عشية انطلاق المؤتمر السلام بتاريخ ٣٠ اكتوبر ١٩٩٠م بشروطها دون ان تقدم تنازلات كان يبدو ان هناك خلاف بين إسرائيل التي لا تريد ان تقدم اي تنازل والولايات المتحدة التي تسعى لتنازلات طفيفة من الجانب الإسرائيلي حتى ينجح المؤتر الذي ترعاه الولايات المتحدة الامريكية، وضعت إسرائيل شروط تعجيزية لضمان استمرارها في مؤتمر مدريد مثل :

١– استبعاد فكرة المؤتمر الدولي المتمتع بصلاحيات كاملة، والمعقود بدعوة من الامم المتحدة وبرعيتها لتطبيق القرارين٢٤٢– ٣٣٨.

٢– القبول بمؤتمر سلام تكون الامم المتحدة فيه مدعوة لا داعية وبصفة مراقب فقط، مؤتمر لا يملك سلطة فرض حلول على الاطراف، او سلطة اتخاذ قرارات للأطراف ، او القدرة على التصويت على القضايا، او النتائج، يعقد جلساته فقط للاستماع إلى خطابات وينفض بعدها، ولا يمكن الدعوة الا عقده مرة اخرى الا بموافقة كافة الاطراف.

٣- قبول سوريا ولبنان والاردن وفلسطين بمفاوضات مباشرة ثنائية كل على حدا مع إسرائيل للتصل إلى سلام حقيقي وليس لتطبيق القرارين ٢٤٢ – ٣٣٨ .

٤- قبول الدول العربية الاخرى بالاضافة إلى الدول المذكورة اعلاه بالمشاركة في مفاوضات متعددة الاطراف مع إسرائيل، للبحث في قضايا مثل : الرقابة على الاسلحة، والامن الاقليمي ، وقضايا اللاجئين ، والبيئة، والتنمية الاقتصادية ، والموضوعات الاخرى ذات الاهتمام المشترك.

لقد كانت القائمة الإسرائيلية مليئة بالشروط التعجيزية لقبول المفاوضات مع الفلسطينيين ومذلة، وكانت جميع الوفود الإسرائيلية التي شاركت في المباحثات تتحدث من موقع قوة وثقة، بينما الاخوة الفلسطينيين يتجادلون في قضايا فرعية لا قيمة لها.

الارض مقابل السلام :

اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية الارض مقابل السلام مبدأ قاعدة ترتكز عليها المفاوضات والمباحثات وهي بذلك تستند على إطار شرعي وقانوني وهو قرار مجلس الامن ٢٤٢ الا ان إسرائيل رفضت هذا المبدأ رفضاً قاطعاً واستند في رفضها للقرار ٢٤٢ انه يتحدث عن انسحاب إسرائيلي من مناطق محتلة وليست كل المناطق المحتلة؟ وقد نفذت إسرائيل ذلك بأنسحابها من سيناء وهي ليست ملزمة بموجب القرار بالانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، والجولان وهي لا تنوي فعل ذلك على الاطلاق، واعتقد ان إسرائيل تتحدث عن تطبيق القرار ٢٤٢ ضمن اتفاقية كامب ديفيد، وهكذا كان تفسيرها للقرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الامن والذي طالبها بالانسحاب لحدود ماوراء عام ١٩٦٧م.

لقد رفضت الولايات المتحدة التفسير الإسرائيلي واوضحت ان مبدأ الانسحاب يجري على كل الجبهات، وان هذا هو فهم جميع الاطراف التي شاركت في صياغته، بما في ذلك إسرائيل قبل ان تأخذ بهذا التفسير الغريب؟! لكن الرفض الامريكي لم يكن ذي قيمة لانه في النهاية إسرائيل حصلت على ما تريد، بعد ان اصرت على تفسيرها الخاص وطالبت ان تخلو وثائق المؤتمر من ذكر مبدأ الارض مقابل السلام واستبدالها بمبدأ السلام من اجل السلام.

وكان من نتائج المباحثات بين الولايات المتحدة وإسرائيل ان تخلو رسالة الدعوة إلى المؤتمر من ذكر الارض مقابل السلام وتكتفي ان المؤتمر يعقد على اساس القرارين ٢٤٢ – ٣٣٨ وكلٌ حسب تفسيره القانوني؟.

ولم يقتصر الامر على ذلك بل حمت إسرائيل نفسها قانونياً بإن طلبت ان تتضمن رسالة الضمانات الامريكية لها بنداً ينص على حقها في طرح تفسيرها الخاص للقرار رقم ٢٤٢ وبنود اخرى ذات صلة بموضوع الانسحاب، بمعنى ان إسرائيل وبغطاء امريكي هي الدولة الوحيدة في العالم التي تستطيع تفسير قرارات مجلس الامن واخراجها من سياقها القانوني واطارها الدولي حسب المزاج والرأي الإسرائيلي وليس حسب ما اقره مجلس الامن؟!.

فيتو إسرائيلي على القدس وبناء المستوطنات :

اصرت إسرائيل ايضاً على ان القدس ليست موضوعاً للتفاوض وانها عاصمة إسرائيل الموحدة والابدية تحت السيادة الإسرائيلية، واصرت على استبعدها من جميع مراحل المفاوضات، كذلك رفضت إسرائيل طرح موضوع وقف بناء المستوطنات، وان الاستيطان حق يهودي غير قابل للنقاش وانها لا تستطيع في اي حال من الاحوال منع اليهود للاستيطان في وطنهم في ارض إسرائيل.

شكل مؤتمر مدريد الذي افتتحت جلساته في ٣٠ اكتوبر ١٩٩١م واستمر ثلاث ايام النواة التي جرت على اساسه المباحثات والمفاوضات حتى الوصول إلى اتفاقية اوسلو، حقيقة لا يعرف المرء كيف قبل الفلسطينيين المضي في المفاوضات مع استبعاد مبدأ الارض مقابل السلام وعدم إيقاف الاستيطان اليهودي وعدم طرح موضوع القدس إذن على ماذا يتفاوض الوفد الفلسطينيون؟.

يعلل بعض قادة منظمة التحرير ان الموافقة على الشروط المجحفة التي فرضها بيكر Baker، وشامير SHamir على المنظمة لا تعني الاستسلام لها، فالمنظمة قبلت الشروط على مضض، وصممت بذات الوقت على تعديلها خلال مسار عملية التفاوض، الغريب في الامر ان رئيس الوفد الفلسطيني ياسر عرفات يردد عبارة " ان المفاوضات الرسمية بين عشرين انسان لا يمكنها التوصل إلى حلول ، ولا غنى عن القنوات السرية "(١٢) كبار المفاوضين في الوفد الفلسطيني وهم فيصل الحسيني وصائب عريقات وحنان عشراوي لم يستوعبوا مواقف وتناقضات ياسر عرفات وتفضيله العمل السري فقدموا استقالاتهم احتجاجاً على طريقته في إدارة المفاوضات(١٣).

التوقيع على اتفاق أوسلو :

على العموم وقعت اتفاقية أوسلو في مدينة واشنطن بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م بحضور الرئيس الامريكي بيل كلينتون، Bill Clinton ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي اسحاق رابين، Yitzhak Rabin وسميت اتفاقية اوسلو نظر لإن اغلب الاجتماعات والمباحثات السرية بين الفلسطينيين والإسرائيليين والامريكان تمت في العاصمة النرويجية أوسلو، أدى الاتفاق إلى انشاء السلطة الفلسطينية ومنحه سلطة محدودة على اجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة وهي المناطق التي احتلتها إسرائيل في حرب ١٩٦٧م، فيمامهد الاتفاقية لأعتراف متبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وسمحت الاتفاقية لياسر عرفات الذي كان يعيش في تونس أنذاك العودة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة مع باقي قادة المنظمة.

بإختصاراتفاق اوسلو يعتبر مهم في مسار القضية الفلسطينية فقد انهى النزاع المسلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل واخمد الانتفاضة الفلسطينية التي كانت تشكل صداع لأسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة ، وتنص اتفاقية اوسلو على اجراء مفاوضات للانسحاب الاسرائيلي من الضفة وغزة على مرحلتين :

– **المرحلة الاولى** : تبدا في ١٣ / ١٠ / ١٩٩٣م وتنتهي بعد ستة اشهر وفيها تجري مفاوضات على محورين:

المحور الاول : الانسحاب الإسرائيلي من غزة واريحا وينتهي هذا الانسحاب في غضون شهرين.

المحور الثاني : تنص الوثيقة على تشكيل سلطة حكم فلسطيني انتقالي تتمثل في مجلس فلسطيني منتخب يمارس سلطات وصلاحيات في مجالات محددة ومتفق عليها لمدة خمس سنوات انتقالية، وتنص الوثيقة على ان لهذا المجلس حق الولاية على الضفة الغربية وغزة في مجالات محدودة مثل الصحة والتربية والثقافة والشؤون الاجتماعية.

المجلس المركزي الفلسطيني يصادق على الوثيقة :

إلى العاصمة التونسية اتجهت الانظار واكتضت الفنادق في الحضور من الاعلام والصحافة وكان اكبر الوفود الاعلامية الوفد الإسرائيلي، كل الابصار كانت شاخصة إلى جلسة المجلس المركزي الفلسطيني للتصديق على اتفاقية أوسلو، كان عدد اعضاء المجلس المكزي ١١٠ وفاق عدد الحضور والمدعوين هذا العدد اذا تجاوزو الـ٢٠٠

كان المجلس برئاسة ابو عمار ياسر عرفات وخلال مداولة اتفاقية اوسلو لمدة يومين متتالين بسبب اعتراض بعض الاعضاء الذين رأوا انه لايوجد شيئ في الاتفاقية يصب في مصلحة الشعب الفسطيني، وبالنهاية اقفل النقاش وتم التصويت امام عدسات المصورين والتلفزيون وكانت المحصلة النهائية ٦٣ مع الاتفاق، و٨ ضده وهم : شفيق الحوت احمد صدقي الدجاني، صالح البرغوثي، عبد المجيد التايه، محمد ملحم، ابو العباس، إبراهيم العتر، نادر أسعد التميمي.

تم المصادقة على الاتفاقية من كافة الاطراف وبعد مصادقة منظمة التحرير وحركة فتح على الاتفاق ارتفعت اسهم ياسر عرفات عند الإدارتين الامريكية والإسرائيلية، واعلنت الادارة الامريكية الاستنفار لإنجاح تلك الاتفاقية ووجه الرئيس الامريكي بيل كلينتون،Bill Clinton رسائل رسمية الى تسعة ملوك ورؤساء عرب من ضمنهم الرئيس السوري حافظ الاسد (١٩٧١–٢٠٠٠ م)، وملك الاردن الحسين بن طلال (١٩٥٢– ١٩٩٩م)، والرئيس اللبناني ألياس الهرواي (١٩٨٩–١٩٩٨م) ، وملك السعودية فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢ – ٢٠٠٥م)، والرئيس المصري حسني مبارك (١٩٨١–٢٠١١م)، طالبهم بدعم تلك الاتفاقية.

اسدل الستار على التصديق على اتفاقية اوسلو والتي لم يكن التوقيع والمصادقة عليها مفاجأً للمتابعين بل كانت خلفه مباحثات ومفاوضات سرية بدأت من منتصف السبيعينيات من القرن الماضي، وبهذا التصديق صارت العبرة في التفيذ، ومنذ ذلك التاريخ وحت الان لم يعد الاتفاق ملكاً لمن صاغوه ولا لمن وقعوا عليه، ولا لمن صادقوا عليه، بل اصبح ملكاً للمجتمع الدولي.

اتفاقية وادي عربة

اثار الاحتلال الفرنسي لسوريا وخروج الملك فيصل بن الحسين منها غضب الاسرة الهاشمية ممثلة في الملك حسين وابنه الامير عبدالله في الحجاز، فقرر الامير عبدالله بن الحسين مناصر شقيقه بالسلاح وكان الامير عبدالله بمثابة وزيرالخارجية في حكومة الحجاز، تواصل الامير ووالده مع شيوخ ووجهاء القبائل في سوريا والمناطق المحيطة بها فوجد منهم التأييد والنصرة، فقدم استقالته لوالده وخرج على رأس حملة عسكرية مؤلفة من الفي شخص بأتجاه منطقة معان في غور الاردن، فبلغها في ٢١ / ١١ / ١٩٢٠م وبدأ يجري اتصالاته في شيوخ واعيان القبائل، ووجه نداء إلى اهل سورية طالبهم بالخروج على المحتلين الفرنسيين .

وصادف وجود الامير عبدالله بن الحسين في معان اندلاع ثورة العشرين في العراق ضد الانجليز(١٤) ولعل ذلك اذكى من روح المقاومة على هذا الشريط الممتد من مدينة معان في غور الاردن إلى مدينة البصرة في العراق، واغلب من يقطن تلك المناطق قبائل متصاهرة ترتبط بوشائج القربى ، اندلاع ثورة العشرين في العراق جعل بريطانيا تسارع بحل المشكلات التي تستعر في مناطق نفوذها حسب سايكس بيكو عام ١٩١٦م او سان ريمو عام ١٩٢٠م او لوزان عام ١٩٢٣م، وتم الاتفاق بصورة مبدئية على منح عرب العراق وشرقي الاردن الحق في حكم انفسهم، وتم ترشيح الملك فيصل لعرش العراق وطلب من فيصل ان يتواصل بوالده واخيه عبدالله ويخبرهم عن هذا التطور وبوجوب الامتناع عن اية حركة تسيئ للحلفاء لإن القضية العربية ستبحث من جديد والاميرعبدالله سيعوض في امارة عربية جديدة(١٥).

دُعي إلى مؤتمر في القاهرة عقد بتاريخ ١٢ مارس ١٩٢١م حضره وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل Winston Churchill، وهربرت يونغ Herbert Young والكولونيل لورنس Lawrence ، ومثل وزارة الحربية الجنرال راد كليف Radcliffe ، ومثل وزارة النقل الجوي الماريشال ترنشارد Trenchard ، كما حضر المؤتمر المندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس Percy Cox ، كان هدف المؤتمر تخفيض تكاليف القوات البريطانية في الشرق الاوسط والبحث في سياسة جديدة توفق بين ألتزامات بريطانيا السابقة ونفوذها السياسي في المنطقة(١٦).

في مؤتمر القاهرة تم مناقشة مسألة الامير عبدالله وحملته العسكرية وان تلك الحملة تعد العدة للأتجاه لسوريا ومحاربة الفرنسيين الذين اخرجوا شقيقه الملك فيصل، حصل تواصل بين تشرشل Churchill ، والامير عبدالله اقنعه بأن التوجه لمقاتلة الفرنسيين خطر وان سوريا حسب الاتفاقيات اصبحت تحت الانتداب الفرنسي ولن نستطيع مساعدتك لكن قد تؤسس لكم إمارة عربية جديدة في شرق الاردن وبذلك تكون انت وشقيقك الفائزين وبريطانيا ادت ما عليها لكم شقيقكم يحكم العراق وانتم تحكمون شرق الاردن وافق الامير عبدالله وبدأ ينتظر التنفيذ والاعلان، مؤتمر القاهرة لم ينفض الا بتحقيق هذا المقترح بعد ان

تم تبادل الرأي حول المسألة الاردنية اتفق جميع المجتمعين في مؤتمر القاهرة مع الامير عبدالله بن الحسين بتنصيبه حاكماً على شرق الاردن.

توجه الامير عبدالله إلى مدينة السلط في ٢٦ أذار واستقبله الكولونيل لورنس Lawrenceوالماريشال سالموند Salmond وابلاغه الخطة البريطانية لتثبيته حاكماً في شرقي الاردن وبينا له استحالة عودة الملك فيصل لحكم سورية(١٧).

وفي اليوم التالي اتجه الامير عبدالله بن الحسين للقدس وقابل وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل Winston Churchill وانتهى الاجتماع إلى :

١- اقامة حكومة وطنية في شرقي الاردن برئاسة الامير عبدالله

٢- تكون هذا الحكومة مستقلة استقلالً ادارياً تاماً

٣- تساعدها بريطانيا مادياً لتوطيد الامن

٤- تسترشد برأي مندوب بريطاني يقيم في عمان

٥- تحافظ على حدود سورية وفلسطين من اي اعتداء

٦- تنشئ بريطانيا قاعدتين للطيران في عمان وزيزياء(الجيزة)

٧- تعتبر هذه الاتفاقية مؤقتة ولمدة ستة شهور(١٨).

تطورت العلاقات بين امارة شرق الاردن وبريطانيا حتى تم توقيع المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨م التي اقرت بأستقلال الاردن وبدء عهد المؤسسات الدستورية وتطور الاردن السياسي حتى اصبح على شكله الحالي المملكة الاردنية الهاشمية، اسسها الملك عبدالله وخلفه ابنه الملك طلال الذي عزل لأسباب صحية، ثم حل محله ابنه الملك الحسين بن طلال وبعده حل ملكاً على عرش الاردن ابنه الملك عبدالله الثاني ابن الحسين حتى وقتنا الحالي.

الجذور التاريخية للسياسة الاردنية تجاه القضية الفلسطينية :

تسلم الملك الحسين بن طلال سلطته الدستورية في ٣ مايو ١٩٥٣م فوضع سياسة عامة داخلية وخارجية لمعالجة مشكلات البلاد وكان من اهم العوامل التي اثرت في سياسة الملك حسين تجاه القضية الفلسطينية هي :

١- الوصية التي تدعو للمحافظة على الضفة الغربية تحت الحكم الاردني

٢- الفلسطينيون في الاردن الذين جاءوا من فلسطين والضفة الغربية واستقروا في الاردن.

٣- المعارضة اليسارية المدعومة من الفلسطينيين وتكوين منظمة التحرير الفلسطينية

٤- سياسات الدول العربية المتطرفة

٥- الدور القومي الاردني

لم تكن العلاقات الفلسطينية الاردنية عبرالتاريخ على ما يرام وقد توجس الملك حسين الخوف والحيطة والحذر خاصة انه شاهد بعينه قتل جده الملك عبدالله في القدس على يد الفلسطيني مصطفى عشو، وفي مؤتمر عقد في مدينة القدس برعاية الجامعة العربية في ٢٨ مايو ١٩٦٤م افتتحه الملك حسين بحضور امين عام جامعة الدول العربية وممثلوا رؤوسا الدول العربية، أشترط الملك حسين على احمد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية واول رئيس لها ان تصرف منظمة التحرير الفلسطينية النظر عن كل ماله صلة بتنظيم الفلسطينيين في المملكة وتسليحهم، والا يكون لها اهداف في الضفة وان تكون مسألة التمثيل الفلسطيني مرتبطة في الاردن(١٩).

في عام ١٩٦٦م احتدم الخلاف بين منظمة التحرير والحكومة الاردنية وشن الملك حسين هجوماً عليها بدعوى انها تريد فرض وصيتها على الفلسطينيين الذين يمثلون اغلب سكان المملكة الاردنية، ودع الملك حسين إلى حل منظمة التحرير وتشكيل منظمة جديدة(٢٠) استمرت العلاقة بين المنظمة والملك حسين في حالة سوء حتى تقدم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية احمد الشقيري بالاستقالة وجيئ بياسر عرفات لرئاسة المنظمة بترتيب عربي بعد نكسة ١٩٦٧م، لكن ياسرعرفات ومنظمته نقلوا العمليات الفدائية داخل الساحة الاردنية ليبدأ فصل جديد من الخلاف بين الحكم الاردني ومنظمة التحرير، وفي سبتمبرمن عام ١٩٧٠ انفجرت الخلافات بشكل كبير بعد ان اختطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثلاث طائرات مدنية امريكية وبريطانية وسويسرية واجبرتها على الهبوط في الاراض الاردنية واحتجزت ٤٠٠ مسافر ثم قامت بتفجير الطائرات(٢١).

للاسف بعد تلك الحوادث حدث اشتباك عنيف بين الجيش الاردني والفصائل الفلسطينية سقط على اثره عدد كبير من القتلى والجرحى من كلا الطرفين سميت تلك الاحداث بـ ايلول الاسود ولم تتوقف المعارك الا بعد تدخل الدول العربية التي رعت اتفاق ترتب عليه خروج منظمة التحرير من الاردن إلى لبنان واتجه ياسر عرفات ليستقر في تونس.

لقاء الملك حسين وشمعون بيريز، Shimon Peres (١٩٨٥)م:

نشرت صحيفة الرأي العام بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٨٥م عن لقاء عقد بين الملك حسين ورئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز Shimon Peres ، ربما يكون هذا اللقاء او الاجتماع هو الذي وضع نواة مبادرة السلام إلاردنية–الإسرائيلية و الإسرائيلية–الفلسطينية، وذكرت الصحيفة انه تم التوصل في هذا الاجتماع إلى اتفاق غير مكتوب من اجل اجراء مفاوضات لحل ازمة الشرق الاوسط ويقضي الاتفاق بإن توافق إسرائيل على حضور مؤتمر دولي مقابل موافقة الاردن على مشاركة فلسطينيين ترضى عنهم إسرائيل في هذا المؤتمر، وعلى حد قول المسؤولين الإسرائيلين، حاول الملك حسين كل ما في وسعه للوفاء بالمطلب الإسرائيلي، فمن جهة حاول اقناع ياسرعرفات بالاعتراف بوضوح في إسرائيل، وعندما

حاول عرفات المرواغة قام الملك حسين بتجميد اتفاق عمان، واتفق مع إسرائيل على إيجاد قيادة بديلة لعرفات من خلال دعمه لإنشقاق عطالله محمد عطالله (ابو الزعيم)(٢٢).

لقد كان هناك رغبة اردنية جادة في سلك مسار السلام مع الإسرائيليين قبل حرب الخليج الثانية بفترة زمنية طويلة، اما التعويل بإن الاردن سلك هذا الطريق رغماً عنه بسبب العزلة العربية نتيجة موقف الاردن المساند للعراق ابان غزوه الكويت، هذا كلام عار عن الصحة تكذبه الوقائع التاريخية، لقد كان هناك رغبة جادة من الملك حسين لعقد اتفاقية سلام احادية الجانب مع إسرائيل.

لقد فاوض الملك حسين في لقاء عقده مع إسرائيليين بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٨٧م بإنه إذا ما وعدته إسرائيل بتسليمه الضفة الغربية كاملة كما سلمت جزيرة سيناء للرئيس المصري فإنه يستطيع توقيع اتفاقية سلام منفردة، ولكن إذا ما طلب منه التنازل ولو حتى عن متر واحد من اراضي الضفة الغربية فسيكون بأمس الحاجة إلى غطاء دولي(٢٣).

لم تعر الحكومة الإسرائيلية تلميحات الملك حسين للسلام اهتمام لإنها ببساطة لاتوجد اغلبية في الحكومة تؤيد عقد مؤتر دولي للسلام ولا لإجراء تنازلات اقليمية في الضفة الغربية، لإن عودة الضفة والقطاع والجولان مطلب عربي كما هي قرارات اممية ٢٤٢– ٣٣٨ صدرت من مجلس الامن واجبة التنفيذ، وقد صرح الملك حسين في زيارته للعاصمة البريطانية لندن في ابريل ١٩٨٧م عندما سئل عن امكانية عقد مؤتمر سلام ((سيتوجب على إسرائيل الانسحاب من جميع المناطق)) لذا من المفيد القول ان الملك حسين كان لديه رغبة في الدخول في معاهدة سلام مع إسرائيل في فترة مبكرة سبقت انطلاق مفاوضات وادي عربة.

مشاركة الاردن في مؤتمر مدريد ١٩٩١م :

تضررت العلاقات الاردنية العربية والعلاقات الاردنية الامريكية بسبب موقف الاردن المساند للعراق في حرب الخليج الثانية، ولم تحظ الاردن بإي اهتمام وشعرت بعزلة دولية، ورغم جولات وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر James Baker في المنطقة الا انه كان يتجاهل زيارة الاردن، كما ان الرئيس الامريكي جورج بوش George Bush رفض عدة محاولات من الملك حسين لمقابلته، واستجاب اخيراً بشرط ان تكون المقابلة في المطبخ ؟! ((معلومة ادلى بها محمد داودية وهو وزير وسفير اردني سابق في حكومة الملك حسين في مقابلة تلفزيونية مع المذيع العراقي حميد عبدالله على قناة UTV CHANNAL العراقية)).

في ١٢ ابريل ١٩٩١ التقى وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر James Baker بوزير الخارجية الاردني طاهر المصري على هامش اجتماع دولي وبحثا الجهود الهادفة إلى استقرار المنطقة وتسوية الخلافات، وبعد الاجتماع صرح طاهر المصري (ان عمان لا تزال تعتقد بأن عقد مؤتمر للسلام هو افضل وسيلة لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، وان الاردن يشدد على ضرورة اشراك منظمة التحرير

الفلسطينية في المفاوضات، وان اي تسوية يجب ان تقوم على اساس انسحاب إسرائيلي من الاراض المحتلة))(٢٤).

لقد كانت هناك إشارات اردنية متعددة ان كانت صدرت من الملك او وزير خارجيته او اي مسؤول اردني اخر إلى وجوب البدأ في مفاوضات للوصول إلى اتفاقية سلام، وقد ادركت الإدارة الامريكية ان عملية السلام لن تكون بدون المشاركة النشطة للأردن، ليس كبديل للفلسطينيين ، بل بصفته الشريك الاكثر تأهيلاً لطبيعة العلاقة مع منظمة التحرير وحدوده المترامية مع إسرائيل، وان امريكا ترى ان الاردن الطرف الاكثر اعتدالاً ازاء القضايا الساخنة المنطقة العربية، وطبقاً لذلك بدات لقاءات متعددة بين الملك حسين وجيمس بيكر James Baker كانت تدور حول بدأ عملية سلام، وتبين لجيمس بيكر James Baker ان الملك حسين على استعداد كامل لفعل اي شيئ ينهي عزلته العربية، ووافق الملك حسين بدون تردد بالدخول في مفاوضات للسلام مع إسرائيل حتى وان كانت بمعزل عن الفلسطينيين الذين يفضلون ان يكونوا في مبادرة السلام لكن بمسار فلسطيني – إسرائيلي وهو ماحدث في اتفاقية اوسلو، لكن في مؤتمر مدريد شاركت الاردن وفلسطين بوفد مشترك تم الاعلان عنه في ٢٢ اكتوبر ١٩٩١م مكون من ٢٨ عضو يرأس الوفد الاردني رئيس الوزراء عبد السلام المجالي، كما يرأس الوفد الفلسطيني حيدر عبد الشافي(٢٥).

افتتح مؤتمر مدريد للسلام في ٣٠ اكتوبر بمشاركة اردنية وكان للوفد الاردني هدفان اساسيان في المؤتمر هما : ١- بدأ التفاوض بغرض التوصل إلى حل بشأن النزاع مع إسرائيل ٢- تمكين الفلسطينيين من اجراء مفاوضات منفصلة معى الإسرائيلين، خول عبد السلام المجالي نيابةً عنه كامل ابوجابر وزير الخارجية الاردني برئاسة الوفد والقاء كلمة الوفد الاردني ومما جاء في كلمة ابوجابر : (ان الاردن يهدف من المشاركة في المؤتمر إلى التفاوض بغرض التوصل إلى سلام دائم قائم على اساس الشرعية الدولية(٢٦).

تقدمت إسرائيل بإقتراح مفاده تشكيل فريق عمل للتفاوض على القضايا الإسرائيلية – الاردنية يرأسه اردني ويضم مفاوضين فلسطينيين وفريق اخر للتفاوض على الترتيبات الانتقالية للحكومة الذاتية في الاراضي المحتلة يرأسه فلسطيني ويضم اردنيين الا ان الوفدين الفلسطيني والاردني اصرا على ان يتفاوض الوفد الإسرائيلي مع كل وفد على حدا، وبعد فشل التوصل لحل بين الوفدين الإسرائيلي والاردني ظهر ما سمي بمفاوضات الاروقة بين رؤساء الوفود الثلاثة(٢٧) وقد تدخلت وزارة الخارجية الامريكية، وامكن التوصل لحل وسط يبقي بها الوفد الاردني – الفلسطيني وفد مشترك بمسارين مختلفين.

انتهى مؤتمر مدريد دون نتائج ملموسة خاصة للأردن او العرب الاخرين الذين يراقبون نتائج المؤتمر مثل السوريين واللبنانيين، لكن الادارة الامريكية بالتعاون مع مصر والاردن ومنظمة التحرير واصلوا العمل بإشراك اكبر عدد من الدول العربية للدعم والمساندة وكان ذلك ما رغبت به الادارة الامريكية ان ينضوي

جميع العرب مع مفاوضات السلام، في ٢٠ يوليو ١٩٩٢م قرر العرب المشاركة في مفاوضات الجلسة السادسة وبدأت المفاوضات حيث اعرب السوريون انهم لا يمانعون من المشاركة في مفاوضات السلام شريطة ان توقع إسرائيل على تعهد صريح بالانسحاب من مرتفعات الجولان، وقدم الوفد السوري للوفد الإسرائيلي وثيقة في سبتمبر ١٩٩٢م تتضمن انسحاب إسرائيل من الجولان حتى توقع سوريا على اتفاق سلام معها، وسلم الوفد الاسرائيلي وثيقة للوفد السوري لم تتضمن الانسحاب.

الملاحظ يدرك ان إسرائيل ليست جادة في عملية السلام مع العرب وتريد ان تكون اية مبادرة للسلام بشروطها ودون املاءات من طرف، كان الطرف الإسرائيلي يسلك تكتيك هدف من ورائه تطويل عمر المفاوضات، والاصرار على طابعها الثنائي المباشر والنأي بها عن اي اطار دولي ، والتملص من الضغوطات الدولية من الحلفاء، فقد رفض المفاوض الإسرائيلي الاحتكام إلى قرارات الامم المتحدة ، وحتى عندما قبل مرجعية القرار ٢٤٢ فإنه قبله حسب تفسيره الخاص(٢٨)؟!.

سياسة الاردن تجاه اتفاق اوسلو:

صعق الملك حسين وحكومته والوفد الاردني في محادثات واشنطن على ماحدث في اوسلو، لإنه كان على مسار واحد مع الوفد الفلسطيني في المفاوضات، وكان يتوقع من شريكه ان يطلعه عليها قبل الاعلان، خاصة ان الاردن كان مقراً ومسرحاً لمختلف الحركات والفصائل الفلسطينية، ولذا كان من باب اولى ان يكو الطرف الاردني على علم مسبق بما آلت إليه النتائج قبل الاعلان وتوقيع الاتفاق.

وصرح محمود عباس نائب ياسر عرفات: بدأنا نشعر بالحرج لعدم ابلاغنا الاردن، وخصوصاً جلالة الملك حسين بالتطورات، لقد كانت الاردن شريكنا في المفاوضات الرسمية، ومنحتنا تغطية قانونية للذهاب إلى مدريد وساعدتنا في مفاوضات الدهاليز، وتابع قائلاً: ارتعدنا حتى من التفكير في غضب الملك حسين إذا توصلنا إلى اتفاق مع الإسرائيليين من دون ابلاغه، حاول محمود عباس ثلاث مرات التحدث مع الملك حسين بشكل خاص لكنه فشل، الامر الذي اضطره للتوجه إلى عمان في ١٧ اكتوبر ١٩٩٣م لتوضيح الامر للملك، ويقول حول لقائه مع الملك : ((لا اعرف إذا كان الملك حسين قد قبل الاعذار ام لم يقبل، ولكن كان له كل الحق في لهجة اللوم والعتاب التي ابداها)).

بعد اعلان اتفاق اوسلو بيوم واحد فقط سارع الاردن بالاعلان عن ان الاردن وإسرائيل بصدد التوصل إلى اتفاق ومعاهدة سلام، ربما الذي دفع الاردن للاعلان مبكراً خشيته ان يكون اتفاق اوسلو على حسابه، لهذا انفرد الاردن بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل دون ان يقيم وزنً للجانب الفلسطيني الذي سبق ان تجاهل الاردن.

كما ليس صحيحاً ان الظروف والعزلة السياسية التي عانى منها الاردن بعد حرب الخليج الثانية هي من ساهمت في سعي الاردن للسير في اتجاه السلام مع إسرائيل، فالاردن له تارخ في المباحثات السرية والعلنية مع الجانب الإسرائيلي قبل ذلك بكثير، والاردن مر بظروف اسوء من ذلك على سبيل المثال

احداث او حرب ايلول الاسود جعلت اغلب الدول العربية تستنكر هذا الفعل من حكومة وملك الاردن ودخلت البلاد عزلة لم تستمر كثيراً، الشاهد ان الاردن كانت لديه رغبة شديدة لعمل إتفاقية سلام مع إسرائيل وبشكل منفرد وهو ما حدث في اتفاقية وادي عربة.

وقد تكون هناك اسباب ساهمت فعلياً في الاستعجال في البدأ في مباحثات ومفاوضات السلام منها على سبيل المثال :

١- ان الاردن لم يعد مسؤولاً عن تحرير الضفة الغربية بعد فك الارتباط

٢- انه شعر بحرج موقفه بعد توقيع الفلسطينيين لأتفاق اعلان المبادئ المنفرد

٣- انه كان معنياً بأتفاق يلزم إسرائيل بالتخلي عن طروحات التوطين والوطن البديل

٤- انه كان يريد ان يعزز قدراته في مجال استثماره لموارده المائية الشحيحة في إطار تسوية متوازنة تضمن له السيطرة على الحد الادنى من تلك الموارد

٥- انه خشى من التعرض للعزلة السياسة في ظل انطلاق المفاوضات متعددة الاطرف.

لا يمكن اغفال الدور الذي احدثته الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في الاراضي المحتلة ١٩٨٧م ووجدث صدى واسع وتأييد كبير من الشعوب العربية والغير عربية وشكلت رعب لإسرائيل والولايات المتحدة كما سببت احراج كبير لأغلب الدول العربية وبالذات الاردن، مما شجع الاردن على المضي في مفاوضات السلام هو توصل الفلسطينيين والإسرائيليين إلى اتفاق اعلان مبادئ بالنرويج ١٩٩٣م، وقد يكون من المناسب هنا الإشارة إلى حقيقة مهمة وهي ان الاردن قد غضبت من منظمة التحرير الفلسطينية التي دخلت في مفاوضات سرية مع الإسرائيليين اسفرت عن التوصل لأعلان المبادئ في اتفاقية اوسلو دون علم من الاردن رغم الاتفاق المسبق بين الاطراف على ان المفاوضات يجب ان تكون متعددة الاطراف وكلً على حده، رغم ان الاردن دخل في مفاوضات سرية ايضاً مع إسرائيل بدأت منذ منتصف الثمانيانات من القرن الماضي.

بعد الاوضاع التي وصل إليها النظام العربي من تشرذم وهشاشة خاصة بعد الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت ١٩٩٠ وقيام حرب الخليج ١٩٩١م وبعد عقد مؤتمر مدريد ١٩٩١م وتوقيع اتفاقية اوسلوا بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وجد الاردن نفسه والظروف مهيأة لإقامة سلام مع إسرائيل والبحث عن مصلحته القومية، لينهي حالة اللا حرب واللا سلم بينه وبين إسرائيل.

اعترف الملك حسين بقوة التغييرات الدولية التي عصفت في المنطقة والتحولات السياسية التي دعته على ان يقدم على خطوة المفاوضات المباشرة مع الإسرائيليين باتجاه اتفاقية سلام فقال : "

كان لي فهم تلك الاحداث واهدافها بنظرة قد تتجاوز الماضي من اجل خدمة شعوب المنطقة والعمل على تعزيز التعاون من اجل إقامة سلام"(٢٩).

حقيقة ان العلاقات الاردنية الإسرائيلة في اغلب مراحلها من بدء الصراع العربي–الإسرائيلي تعتبر الامثل قياساً على باقي الدول العربية والإسرائيليين والامريكان يطلقون لقب الحكيم على الملك حسين بالنسبة لعلاقته مع الإسرائيليين وانه نادر جداً ما يستخدم عبارات حادة او يطلق تصريحات نارية ضد إسرائيل.

ويمكن رصد محددات المتغير الإسرائيلي تجاه الاردن والذي دفع في قيام اتفاقية سلام بين الطرفين بما يلي(٣٠):

١- عدم استثارة إسرائيل من خلال عدم السماح لأية تنظيمات فلسطينية او ثورية عربية بالعمل على الساحة الاردنية بما يهدد الامن القومي الإسرائيلي.

٢- عدم الاسهام بالاخلال في توازن القوى بين إسرائيل والدول العربية لصالح الدول العربية.

٣- عدم المساس بحصص إسرائيل المائية التي تثبتت بالامر الواقع (اعطى إسرائيل الفرصة لنهب الثروة المائية العربية).

اصبحت الامور مهيأة للطرفين لأحداث اتفاقية سلام فلا يوجد على ارض الواقع ما يحول دون ذلك، لقد استفادت إسرائيل من حالة التشرذم والضياع العربي، احداث ايلول الاسود ١٩٧٠م صبت في مصلحة إسرائيل، واندلاع الحرب الاهلية في لبنان كان يخدم إسرائيل، كذلك الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م صبت في مصلحة إسرائيل، الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت واندلاع حرب الخليج الثانية خدم إسرائيل بشكل كبير لم يتوقع، ان حماقة بعض الانظمة العربية احدثت من المآسي مالم تحدثه إسرائيل في تلك الانظمة مجتمعة منذ تأسيس هذا الكيان المسخ.

كان الاردن قد وقع جدول اعمال مشتركاً مع إسرائيل في ١٤ سبتمبر ١٩٩٣م وكانت وجهة نظر الاردن التركيز على قضاياه الخاصة، بعد ان قامت منظمة التحرير الفلسطينية بإتخاذ قرارها دون ان تحيط اية دولة عربية علماً بها،وقال الملك حسين بهذا الصدد : (لقد وقعنا جدول الاعمال الاردني الإسرائيلي بعد اربع وعشرين ساعة من اللقاء الفلسطيني الإسرائيلي في واشنطن، لأننا لم نقبل ان نوقعه قبل ان نشهد تقدماٍ واضحاً وملموساًعلى الصعيد الفلسطيني الإسرائيلي، وقد وقعنا جدول اعمالنا تعبيراً عن موقفنا المؤيد والداعم للاعتراف المتبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتصديقاً لما اتفقوا عليه، في وثيقة اعلان المبادئ والخروج في تطبيق خطتهم للسلام)(٣١).

وفيما بعد قال رئيس الوزراء الاردني عبد السلام المجالي : (لقد سبق ان توصل الفلسطينيون إلى اتفاق خاص بهم في اوسلو ثم القاهرة، والمفاوضات السورية الإسرائيلية ما تزال تتحرك، وليس معقولاً ان يبقى الاردن مكتوف الايدي إلى ان تنتهي الاطراف الاخرى، من ترتيب امورها وتوقيع اتفاقياتها، ففي تلك

الحالة لا يوجد ضمان بإن الأردن سيحصل على شيئ، الحل المتزامن اصبح غير وارد بعد ان توصل الطرف الفلسطيني إلى اتفاق منفرد دون تشاور او تنسيق)(٣٢).

لقد جرت المفاوضات العربية في تسع جولات، تميزت الجولات الخمس الاولى منها بجمود الموقف والتي انتهت في شهر ابريل ١٩٩٢م وكان مبعث هذا الجمود التصلب الإسرائيلي بقيادة حز الليكود الرافض تقديم اية تنازلات، لم تحرز المفاوضات اي تقدم على جميع المسارات باستثناء المسار الاردني الإسرائيلي وهو الاقل اهمية وتعقيداً، وحاول الطرفان التكتم على ما توصلا إليه حتى يجنبهما ثقل اخطارالانفراد بأي نتائج غير متوقعة، لقد كان الوفد الاردني يردد عبارة " التوصل إلى جدول اعمال " في جميع تصريحاته اثناء سير المفاوضات ، لكنه في حقيقة الامرتوصل إلى اطار حرص على عدم الافصاح عنه.

لقد استفاد الوفد الاردني في الجولة الثانية من المفاوضات بواشنطن، ولعل فصل المسارين الاردني والفلسطيني صب في مصلحة الوفد الاردني، فقد كانت الامور جاهزة بين الاردنيين والإسرائيليين خاصة عندما خرجت القضية الفلسطينية من اختصاص الوفد الاردني، لإن القضايا العالقة بينهما اقل وزناً من الاخرين بالإضافة إلى توفر ارضية صلبة من المفاوضات والمباحثات السرية في اوقات سابقة، وكان رئيس الوزراء الاردني المجالي يكرر نصيحة الملك حسين للوفد بقوله : ((كلما توصلتم مع الإسرائيليين إلى شيئ ضعوه على الرف، حتى تتجمع المسائل كلها وتتضح في المسارات الاخرى لإننا نريد ان نكون اخر من يوقع.

الاردن يوقع اتفاقية وادي عربة :

وقع رئيس الوزراء الاردني عبد السلام المجالي ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين Yitzhak Rabin، معاهدة السلام الاردنية – الإسرائيلية ووقعها كذلك الرئيس الامريكي بيل كلينتون Bill Clinton، بتاريخ ٢٦ اكتوبر ١٩٩٤م بوادي عربة شمال مدينة العقبة الاردنية وبمشاركة وفود عربية واجنبية عديدة(٣٣).

واحتوت المعاهدة على ثلاثين مادة وخمسة ملاحق، حيث نصت تلك المواد على إقامة السلام بين المملكة الاردنية الهاشمية و إسرائيل من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة ، وانهما يعترفان ويحترمان سيادة كل منهما، وسلامته الاقليمية واستقلاله السياسي، ويعترفان بحق كل منهما بالعيش في سلام ضمن حدود امنة ومعترف بها، وتحدد الحدود بينهما وفقاً لخرائط الانتداب البريطاني، كما نصت الاتفاقية على التفاهم والتعاون المشترك بينهما في القضايا الامنية، حيث تعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد بالقوة واستعمالها، وضمان الا تكون اراضي اي منهما مصدر او معبر او مأوى لأية اعمال عدائية، والتعاون في مكافحة التسلل عبر الحدود، واتخاذ اجراءات ضرورية وفعالة لمنع اعمال الارهاب والتخريب، كما نصت المعاهدة على إقامة علاقات دبلوملسية وقنصلية بينهما.

رد الفعل العربي على معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية :

خرج الأردن وبشكل نهائي من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي عبر توقيعه على المعاهدة مع إسرائيل، ويعد هذا كفيلاً بأحداث شرخ جديد في الجدار العربي – الاسلامي، ويمكن من خلال الاردان تنفذ إسرائيل إلى العالم العربي، لقد ازالت الاردن ومن قبلها الفلسطينيين والمصريين في كامب ديفيد جميع الضغوط النفسية والامنية والاقتصادية عن إسرائيل التي اصبحت واقع ملموس في العالم العربي والاسلامي، حقيقة اصبحت الاردن بوابة المشروع الإسرائيلي الكبير في المنطقة الذي لمسناه وخاصة تغلغل الكيان الإسرائيلي لدول الخليج العربي.

لقد تفاوتت ردود الفعل العربيةعلى معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية، لكن في كل الاحوال لم تكن المعارضة الشعبية والرسمية كتلك التي حدثت تجاه معاهدة كامب ديفيد وربما يكون ذلك بسبب التأثير الاعلامي المضاد خاصة من إسرائيل والولايات المتحدة واوروبا، كما ان العنصر او الفرد العربي لم يعد هو كما كان الفرد في حقبة السبعينات وذلك يعود لطبيعة التعليم والايديولوجيا التي رسمت لتغريب وتهذيب ابناء العرب والمسلمين وجعلهم يقبلون في الكيان الإسرائيلي كحليف وصديق وربما شقيق؟!.

ولم تتوان الدول العربية في اعلان مواقفها من المعاهدة، فعلى مستوى دول الخليج العربي، أبدت دول مجلس التعاون الخليجي في بيانها الختامي في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٤م دعم موقف الاردن السلمي والخطوات التي قطعتها المفاوضات الاردنية – الإسرائيلية التي قادت في النهاية إلى إقامة معاهدة سلام.

اما الدول العربية الاخرى فلم تكن باحسن حال من دول مجلس التعاون، فقد أيدت دول المغرب العربي بأستثناء ليبيا المعاهدة، اما باقي دول المغرب العربي وخصوصاً المغرب وتونس فقد قامت بفتح مكاتب ارتباط مع إسرائيل، وقام المغرب بفتح مكتب تمثيل له في إسرائيل وسمع للإسرائيلين بفتح مكتب تمثيل إسرائيلي في الرباط كذلك الحال بالنسبة لتونس، ولحقت بهم جيبوتي التي قامت بتطبيع العلاقات مع إسرائيل ثم موريتانيا.

اما مواقف بقية الدول العربية فكان متبايناً ، ففي الوقت الذي انتقد المسؤلين السوريين معاهدة السلام جاء تصريح الرئيس حافظ الاسد مناقضاً لهم حيث قال : انه لا يعترض بهذا السبيل، وانه يؤيد قيام سلام في المنطقة، ويؤمن بالحل الشامل، وبوصول العرب إلى حقوقهم(٣٤).

الخاتمة

كانت فترة التسعينيات من القرن الماضي حافلة جداً بالأحداث السياسة لعل ابرزها اتفاقيات السلام او ماعرف في مؤتمر مدريد او اتفاقيات اوسلو وهي معاهدات السلام الأردنية – الإسرائيلية و الفلسطينية – الإسرائيلية، لقد كانت فترة ضعف عربي ساهمت بها عوامل ابرز تلك العوامل الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت واندلاع حرب الخليج الثانية.

لكن من المفيد القول انه قبل احداث الخليج كان هناك رغبة فلسطينية اردنية مشتركة لعقد معاهدة سلام مع إسرائيل وكان هناك مفاوضات سرية وعلنية بدأت في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، لكل دولة الحق في عمل معاهدات سلام بشرط ان تكون هناك مكاسب للطرفين، لكن من خلال متابعتي لإتفاقيات السلام او ماعرف بأسم مؤتمر مدريد ومباحاثات اوسلو استطيع القول ان العرب لم يحصلوا على اي مكاسب مقابل إسرائيل التي استطاعت ان تقلب مبدأ الارض مقابل السلام إلى السلام مقابل السلام.

احتفظت إسرائيل بجميع الاراض العربية المحتلة وجعلت النقاش بها من المحظورات ولم تلتزم بإيقاف الاستيطان واقامة المستوطنات، ولم تلتزم بعودة اللاجئين، ولم تلتزم بنفيذ القرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الامن، مقابل ذلك حصلت إسرائيل على تعهدات والتزام عربي بأمنها كما حصلت على دعم اقتصادي كبير بإزالة المنع عنها لتصدير البضائع لتلك البلدان وما جاورها.

استطاعت مصر من خلال اتفاقية كامب ديفيد الحصول على ارضها في سيناء كاملة مقابل السلام ، بينما لم تحصل كل من فلسطين والاردن من اتفاقيتي السلام سواء التعهد بمنح السلام للإسرائيليين دون مقابل.

ومن خلال المصادر المتعددة والمتنوعة التي اعتمد عليها البحث تبين المفاوضين الفلسطينيين والاردنيين كانوا ضعفاء امام خصم إسرئيلي متمكن، كما ان الدول الراعية لتلك المؤتمرات لم تقم بالدور المطلوب لتحقيق التوازن بين كافة الاطراف، وان الاطراف العربية تنازلت عن حقوق تاريخية بدون مبرر لخصم لا يستحق تلك النتازلات.

قائمة المصادر

١- احمد عبد الرحيم الخلالية، الاستراتيجية الاردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، عمان، المطابع العسكرية، ١٩٩٨م.

٢- احمد نافع ، الطريق إلى مدريد، مطابع الاهرام المصرية ، الطبعة الاولى،القاهرة، ١٩٩٣.

٣- اسعد عبد الرحمن، العلاقات الفلسطينية – الاردنية بعد اعلان المبادئ الفلسطيني – الإسرائيلي، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، ايار ١٩٩٤.

٤ – انيس الصائغ الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت، ١٩٦٦.

٥- جواد الحمد، عملية السلام في الشرق الاوسط وتطبيقها على المسارين الفلسطيني والاردني، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، مارس ١٩٩٦م.

٦- بيك، فريدريك، تريخ شرق الاردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، مطبعة دار الايتام الاسلامية الصناعية، القدس ، ١٩٣٤.

٧-بيار بيل، العلاقات السرية الإسرائيلية- الفلسطينية، باريس، ١٩٨٣م.

٨- محمد شلبي، الاردن وعملية تسوية الصراع العربي الإسرائيلي(١٩٧٩-١٩٩٤)، دار كنوز المعرفة، العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م.
٩- ممدوح نوفل ، الانقلاب، اسرار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في مدريد وواشنطن، عمان، الاردن، دار الشروق، عمان، ١٩٩٦م.
١٠- الجمالي، محمد فاضل، ذكريات وعبر، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت، .١٩٦٥
١١- الزركلي، خير الدين، عامان في عمان، المطبعة العربية، القاهرة، .١٩٢٥
١٢- سعيد، امين ، الثورة العربية الكبرى ، ٣ مجلدات، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
١٣- الماضي،منيب والموسى، سليمان، تاريخ الاردن في القرن العشرين، عمان ١٩٥٨م.
١٤- الموسى، سليمان، تأسيس الإمارة الاردنية (١٩٢١- ١٩٢٥م) ، الطبعة الاولى، المطبعة الاردنية، عمان ، ١٩٧١.
١٥- يزد الصايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ترجمة باسم سرحان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، .٢٠٠٢
١٦- ياسر نايف قطيشات، العلاقات السياسية الاردنية – العربية في ظل متغيرات النظام الاقليمي العربي، من ايدلوجيا القومية إلى النزعة القطرية ١٩٥٢-٢٠٠٤م، دار يافا العلمية للنشر، عمان ٢٠٠٩م.
١٧- عدد من الصحف الكويتية والعربية.

الهوامش

١- الانباء الكويتية، الصفحة ٢٢، ٢٧ / ١١ / ١٩٨٦م
٢- مجلة الطليعة الكويتية، العدد ٨٨٣، ص٣٠-.٣١
٣- بيار بيل، العلاقات السرية الإسرائيلية- الفلسطينية، باريس ١٩٨٣م، ص.١٥٣
٤- الوطن العربي، العدد ٣٧٦، ص٤٥، ٢٧ / ٤ / ١٩٨٤م
٥- الانباء الكويتية، ص٢٢، ٢٧ / ١١ / .١٩٨٦
٦- الرأي العام الكويتية، ٣ / ٩ / ١٩٨٦م
٧- صحيفة السياسة الكويتية، ٢٢ / ٦ / .١٩٨٧
٨- غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، الطبعة الاولى، ١٩٨٩م، دار الامان للطباعة والنشر، بيروت، ص.١١٣
٩- ممدوح نوفل، قصة اتفاق اوسلو(الرواية الحقيقية الكاملة) الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٩٥، ص.١٧
١٠- ممدوح نوفل، نفس المصدر، ص.٢٠

١١- ارشيف الجبهة الديمقراطية، يوميات القيادة الفلسطينية ، تونس.
١٢- ممدوح نوفل، مصدر سبق ذكره، ص.٣٣
١٣- نفس المصدر، ص.٩٦
١٤- الجمالي، محمد فاضل، ذكريات وعبر،الطبعة الاولى، نشر دار الحياة، ١٩٦٤، ص.٤٣
١٥- علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، (عهد الإمارة) الطبعة الاولى، ١٩٧٣م،عمان، ص.٢١
16-Young, H, : The Independent Arab, p. 325.
١٧- على محافظة، مصدر سبق ذكره، ص.٢٤
١٨- الزركلي، خير الدين، عامان في عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩، ص.٤٩
١٨- فيصل الحوراني، الفكر السياسي الفلسطيني، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٠-٣١.
٢٠- صحيفة الانوار اللبنانية، ٢٨ / ٦ / ١٩٦٦.
٢١- ياسر نايف قطيشات، العلاقات السياسية الاردنية- العربية في ظل متغيرات النظام الاقليمي العربي من ايدلوجيا القومية إلى النزعة القطرية، ١٩٥٢- ٢٠٠٤م، دار يافا العلمية للنشر، عمان ٢٠٠٩، ص.٣٨
٢٢- غسان حمدان، مصدر سبق ذكره،ص.٣٨
٢٣- نفس المصدر، ص.٢٤٩
٢٤- احمد شاهين، اي سلام عربي، شؤون فلسطينية، عدد٢١٧،ابريل ١٩٩١،ص.١١٧
٢٥- إبراهيم ابو السعود، يميات مؤتمر السلام، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٠٧، يناير ١٩٩٢، ص.١٣٤
٢٦- السياسة الدولية، العدد ١٠٧، يناير ١٩٩٢،ص١١٦-١١٨.
٢٧- محمد شلبي، الاردن وعملية تسوية الصراع العربي الإسرائيلي(١٩٧٩- ١٩٩٤م) دار كنوز المعرفة، العلمية للنشر والتوزيع، عمان ،٢٠٠٧، ص.١٢٤
٢٨-وسام إبراهيم عفيفة، اشراف الدكتور رياض محمود الاسطل، الخطاب السياسي الاردني تجاه القضية الفلسطينية في ضوء اتفاق وداي عربة١٩٩٤م، رسالة ماجستير، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٤، ص.٦٨
٢٩- قاسم جميل الثبيتات، اثر التغيرات في النظام الدولي على السياسة الخارجية الاردنية، ١٩٨٩- ١٩٩٩م، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص.١٩١

٣٠- عدنان ابوعودة، اشكاليات السلام في الشرق الاوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩، بيروت، ص٢٠-٢١.

٣١- طارق العاص، دبلوماسية السلام الاردنية (١٩٦٧-١٩٩٥)، مكتبة الجامعة الاردنية، ١٩٩٦، ص٢٢٠.

٣٢- دانا خليل إسماعيل صوبر، عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية الاردنية، (١٩٨٠-٢٠٠٥) دار البشر للنشر، عمان، ٢٠٠٦، ص١٥٤.

٣٣- محمد شلبي، مصدر سبق ذكره، ٣٨١.

٣٤- صالح القرعان، الرؤية الاردنية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، دار كنوز المعرفة، عمان، ص١٩٤